وأدبه هو أن يتقن الألمانية كي يرجع إلى كتابات كافكا في لغتها الأصلية. أضف إلى ذلك أنّ القسم الأعظم من البحوث الدولية المتعلّقة بكافكا وأدبه مكتوب أيضاً باللّغة الألمانية. ويتطلّب الخوض في شأن كهذا اطلاعاً واسعاً على الأدب الألماني الحديث، الذي شكّل المهاد الثقافي لأدب كافكا. ولسوء الحظّ فإنّ المشاركين في النقاش العربي حول قضيّة كافكا والصهيونية هم – باستثناء إثنين فقط – أشخاص غير مؤهّلين لغويّاً وثقافياً وعلمياً للخوض في هذه القضيّة. وإنّ هذه الملاحظة لا تنطبق على مُتَّهمي كافكا بالصيونية وحدهم، بل تنطبق بالدرجة نفسها على المدافعين عن كافكا الذين أخذتهم الحميّة فسارعوا إلى تبرئته من تهمة الصهيونيّة[٨]. إنّ متّهمي كافكا والمدافعين عنه على حدّ سواء أشخاص زجّوا بأنفسهم في معركة ثقافية ليسوا مؤهّلين لخوضها، فجاءت نتائج نقاش دام ما يزيد على ثلاثة عقود من الزمن هزيلة إلى درجة تدعو للأسف... وها نحن اليوم نشهد محاولة جديدة لاستئناف تلك المعركة، وكأنّ شيئاً لم يكن.

ما ينبغي التمسك به

إنّ إثارة مسألة «صهيونية كافكا» من جديد لهي دليل قاطع على أنّ الرأي العامّ العربي لم يتوصّل بعد إلى قناعات ثابتة ونهائية بهذا الخصوص. ولكي تتضح الأمور، ولا يساء استخدام هذه المسألة، فإنّه لا بدّ من تأكيد النقاط الآتية:

١ – إنّ «صهيونية كافكا» خرافةٌ نسجت الصهيونيةُ خيوطها وروّجتها في الرأي العام العالمي، لأنّها صاحبة المصلحة الإعلامية في تجيير إنجازات أديب عالمي مثل كافكا لصالحها.

٢ – ليس في كتابات كافكا الأدبية والسيرذاتية ما يمكن أن تؤسَّس عليه تلك الخرافة، وهناك بالمقابل وثائق كثيرة تنفي أن يكون كافكا قد تبنّى الفكر الصهيوني أو اقترب منه.

٣ – إنّ العرب الذين سارعوا إلى إلحاق تهمة الصهيونية بكافكا قد وقعوا في الشرك الصهيوني وساعدوا في ترويج إحدى الخرافات التي أوجدتها الصهيونية.

٤ – ليس للعرب أيّة مصلحة في أن يُجيَّر أديب عالمي ككافكا لصالح الصهيونية، بل لهم مصلحة ثقافية وإعلامية كبرى في تخليص كافكا وأدبه من المساعي الصهيونية الرامية إلى تجييره ومصادرته.

٥ – إنّ أدب كافكا هو أدب ذو مضمون إنسانيّ، يعبّر عمّا يتعرّض له الإنسانُ من اغتراب وتسلّط وقمع. وللمتلقين العرب الحق في استقبال ذلك الأدب والتأثّر به وفقاً لحاجاتهم. فأدب كافكا ملكٌ للإنسانية جمعاء، وليس للصهيونية حقٌّ في أن تنصّب نفسها وصيّةً عليه.

وبعد، فهيهات أن تنجح إيديولوجيةٌ شوفينيةٌ عنصرية، برّرتْ تشريد شعب وارتكاب جرائم ضدّ الإنسانية في فلسطين ولبنان والوطن العربي، في الاستيلاء على أدب كافكا؛ بل إنّ ذلك الأدب سيظلّ فأساً تهشّم الجليد المتشكّل في النفوس، وتفضح كلّ صور التضليل والتسلّط والاستلاب.

حمص

(٨) راجع: بديعة أمين: **هل ينبغي إحراق كافكا؟** بيروت: دار الآداب، ١٩٨١. (طبعة لم توضع في التداول لأسباب فنية وإن كان قد تسرّب منها بعض النسخ قبل قرار عدم توزيعها – **ملاحظة الناشر**).

قصة قصيرة قصة قصيرة قصة قصيرة قصة قصيرة

الفَرَج

بشار صبحي

طوابير طويلة من الوجوه المتعبة، والنّاس يتجهون نحوها مسرعين من كل حدب وصوب. امرأةٌ تندسّ في بداية الطابور، فيدخل معها طابورُ النّساء في قتال ضار بالأسنان، بشد الشعر، بالكلمات النابية، ولكن المرأة تقف في النهاية مزهوةً بانتصارها.. عجوز نائم يفترش الأرض، لأنّه منذ الثانية صباحاً وهو واقفٌ في الطابور.. شاب جميل فقد ذراعه، وثانٍ أنفه، وآخر أنفه وذراعَه و....

لحظاتٍ وكانت المدينةُ بأسرها تقف في الطوابير. بعدها صدرتْ ضجّةٌ كبيرة؛ فاحتلّ الجميع أماكنهم؛ فثمّة شبّاك للتوزيع قد فُتح.

كان الرجال يحتضنون العلبَ الصغيرة التي بُدئ بتوزيعها منذ برهة قصيرة.. فيما يحملون باليد الأخرى سكاكينَ، مسدساتٍ، خناجر.. يتلفتّون بفزع في اتّجاهات شتّى وبعد أن ابتعدوا قليلاً، فرّوا هاربين.. بينما أخذت زغاريد النسوة ترتطم بالسماء السابعة، وهن يحصلن على تلك العلب.

تلاشت الطوابيرُ، فراح الموزِّع يحلّق فوق المدينة. كانت الجثثُ منتشرةً في كلّ مكان، والابتسامة تطفح على وجوهها. لحظتها سمع الموزِّعُ أمراً يصدر إليه «أنْ عُد يا عزرائيل». وبسرعة البرق اختفى في السماء.